

## واقعة الطف غنية بالقيم والمثل العليا التي تعلمنا كيف نعيش احراراً (٤)

### عاشوراء لكل العصور

عندما نعيش في كل سنة ذكرى عاشوراء، فإننا نبحت عن جمهور عاشوراء في كل مرحلة من مراحل حياتنا المعاصرة، لأن الهدف من بقاء هذه الذكرى على مدى الزمن، هو أن تنتج لنا حالة حسينية في كل مرحلة من مراحل حركتنا الإسلامية في العالم، فإن المسألة هي أننا لا نريد أن نجسد التاريخ، كما يفعل الكثيرون من الناس، الذين يعملون على أن يسكنوا في الماضي، من دون أن يواجهوا مسؤولياتهم في الحاضر. وهذا أمر مرفوض في التفكير الإسلامي، لأن الخط الإسلامي الذي ركزه الله (سبحانه وتعالى) في كتابه، هو أن لكل أمة كتابها، ولكل أمة عملها نتيجة مسؤولياتها وواجباتها.

وهذا يعني أننا لسنا مسؤولين عما حدث في زمان الإمام الحسين(ع)، إذ إن المسؤولين هم الناس الذين عاشوا هناك، سواء منهم الذين تحركوا في خط المسؤولية فكانوا مع الحسين(ع)، أو الذين ابتعدوا عن خط المسؤولية فوقوا على الحيا، أو الذين ضاعت مواقفهم أمام عواطفهم، فكان امامهم مصالحتهم، إذ كانت قلوبهم مع الحسين(ع) وسيفوهم عليه.

### الموقف المطلوب أمام حقائق التاريخ

وعندما نستمع، بعد هذا الوقت الطويل من التاريخ، إلى سيرة الإمام الحسين(ع)، وجماعة الذين يلتزمون الباطل، وجماعة الذين يتعاطفون مع الحق، ولكنهم يقضون مواقف الباطل، عندما تواجه هؤلاء، فعلينا أن نعيش

في داخل نفوسنا موقفاً نفسياً تجاههم، فنرفض الذين التزموا الباطل، ونفتتح على الذين عرفوا الحق فانطلقوا معه. وعندما تعيش حالة نفسية أمام التاريخ، فعليك أن تحدد موقفك أمام النماذج الموجودة في الواقع، هل أنا من هؤلاء الناس الذين يقفون مع الحق ويواجهون التحديات؟ أو من الذين يتجنبون الدخول في ساحة الصراع، فيجلسون على التل عندما تزدحم ساحات الصراع بالمواقف الصعبة؟ أو من الذين يقولون إننا لا نحب المشاكل لأنفسنا، ليتغلب هذا الجانب على ذلك ويتغلب ذلك الجانب على ذلك، إذ ليس لنا مصلحة هنا ولا هناك، وبذلك نكون حيايين بين الحق والباطل فلا نتخذ موقفاً محدداً؟

بعض الناس على عهد الإمام الحسين(ع) كانوا يفكرون بهذه الطريقة، كما كان بعض الناس في زمان الإمام علي(ع) يفكرون بالطريقة نفسها، وهذا موقف مرفوض، لأن معنى أن تكون حيايياً هو أن تكون مع الباطل، بعض الناس قد يفكر بهذه الطريقة، فيقول: أنا لست مع هذه الفئة ولا مع تلك، لا مع فلان ولا مع فلان، هذا أمر تفعله إذا كانت الفئتان من أهل الباطل. عندما عليك أن ترفضهما معاً. وهذا ما قاله الإمام علي(ع): «كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ الْبَلْبُونِ، لَا ظَهْرَ فِرْكَبْ، وَلَا ضَرْعَ فَيُخَلِّبْ».

الفتنة هي التي لا يعرف فيها وجه الحق من الباطل، هنا لا تدع أحد يركب عليك، ولا تدع أحداً يحلب موقفك، كُنْ كَابِنِ الْبَلْبُونِ \_ وهو ابن الناقة الذكر في السنة الثانية من العمر، هذا في الفتنة، لكن عندما تكون المسألة مسألة

الذين يعيشون الرسالة بكل معانيها في عقولهم ومشاعرهم وخطواتهم العملية في الحياة. لهذا أن تكون حسينياً، يعني أن تكون أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر في خط الإسلام، وأن ترفض كل ما عدا الإسلام.

بعض الناس يقول: هل تريدنا أن نعادي الناس كلهم، ونقول: نحن مسلمون ونرفض الخط الماركسي، والخط الاشتراكي، وطريقة التفكير الإيجابية في مواقع السلوك فيما يرضاه الله ونرفض الليبرالية وما إلى ذلك؟ هل تريدنا أن نعادي الناس؟ بعض أولادنا ينتمون إلى هذا الخط، وبعضهم الآخر ينتمون إلى ذلك الخط.



من الحسين، والحسين ابن بنته؟ إن هذا التفاعل هو بتجسد الإسلام فيهما، ولهذا كان كل واحد منهما من الآخر لكونهما معا في خدمة الإسلام. لهذا نستفح على أن تكون لنا عاشوراء إسلامية، نؤكد فيها خطوط عقائدنا ومواقفنا ومواقفنا ومناهجنا وسياستنا في الحياة... وعندما نقول ذلك، لا نقول إننا ننقل على الآخرين، بل إننا مسلمون ومتعاونون من أجل الإنساني، ونتعاون حتى مع غير المسلمين، على أساس الخطوط المشتركة التي تقتضيها طبيعة الحياة، ولذلك نعيش مع الحسين(ع) لنكون من جمهوره ومن أتباعه.

لماذا تريد أن تصيق الإسلام؟ بعض الناس يفكرون بهذه الطريقة أو يردون على هذا الطرح بهذه الطريقة، وبذلك يعتبرون ما نطرحه تطرفاً، ويصفوننا في دائرة المتطرفين.

الحسين كان مسلماً وليس عنده شيء زائد عن الإسلام. وقد انطلقت شخصيته من موقع إسلام حين قالها رسول الله (ص): «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ».

كيف هو هذا التفاعل بين الحسين(ع) وبين النبي؟ هل هو تفاعل النسب؟ إذا كان الحسين من رسول الله لأنه جده، فكيف يكون رسول الله

**\* الطفل الرضيع كفصل ناقة صالح، هو رحمة لمن وقره وحفظ مقامه وأحيا أمره، وهو نعمة على من انتهل حرمة واستخف بأمره**

كيف تقارون تفاعل العديد من الشعراء والكتاب غير المسلمين مع واقعة الطف، التي تمثل في نظم الشعر وكتابة الكتب والشعائر؟ - الموسوي: إن المضامين التي جاء بها الإمام الحسين(ع) هي مضامين الإسلام العالية والإنسانية، التي تستجيب لها الفطرة السليمة وتتفاعل معها النفوس النظيفة، والعقول الحرة في كل مكان ومن كل جنسية أو عرق أو دين، وبمختلف اللغات، فكل العالم يتطلع إلى قيمة العالم ينفذ إجلالاً وينحني تعظيماً للتضحيات الحسينية العظيمة في سبيل إقامة الحق والعدل والحرية من أجل الإنسان، لذا فإنه ليس غريباً أن يتفاعل الشعراء والأدباء والمفكرين مع هذه المسيرة العظيمة.

وإن تفرغنا أن يؤدي ذلك التفاعل إلى الهداية، وأن يترجم التفاعل إلى فعل، وأن ينتقل من المشاعر إلى المشاعر، حيث ينبغي أن يقود ذلك الإعجاب إلى التساؤلات المهمة التي قادت الإمام الحسين(ع) بخطواته في كربلاء، إلى تقديم كل تلك التضحيات الجسام، فكانت للإمام رسالة، فنسأل الله أن يصلوا إليها، كما آمن البعض واهتدى عبر الإمام الحسين(ع) حينما قرأ جهادا لم ير له مثيلاً في التاريخ.

**\* عندما ينحرف التعاطي مع المناسبة الحسينية، تنحرف المسيرة**

يقول الإمام علي(ع): وقوع الظلم يعني أن يعين المظلوم الظالم على نفسه، بينما يقول غاندي: (تعلمت من الإمام الحسين يقول أكون مظلوماً فانتصر) .. ترى كيف تقرا العبارتين .. بمعنى آخر كيف يمكن للمظلوم أن ينتصر على الظالم؟

الموسوي: إن حديث الإمام علي(ع) يتحدث عن واقع الظلم الذي يستقر في المجتمعات ويرضى به الناس، ففي هذه الحال فإن المظلوم بسكوته وخنوعه ورضاه، يعين الظالم على نفسه ويشجعه على التمادي في الظلم، لأن الظالم قد رأى من الناس قبول الظلم، والحال فإن الإمام أعطانا مقياساً مهماً من مقاييس المسؤولية، وهي أننا عندما نجد الظلم في مكان، فإن المسؤولية تقع وتشمل كافة الناس، وهذا يعني بأن هنالك خلافاً في ذلك المجتمع.

أما مقولة غاندي فهي مجرد استفاضة من قراءته الموضوعية لحركة الإمام الحسين(ع)، فعرف أنه حتى لو كان مظلوماً فإنه يمتلك القدرة على أن ينتصر على ظالمه، فإن الانتصار الحقيقي هو انتصار القيم من جهة، ويمكن أن ينتصر المظلوم إذا عرف كيف يدير مظلوميته.

وكلام أمير المؤمنين عليه السلام، لاشك أكثر عمقا، لأنه يعطينا مقياساً نقيم به الواقع، وكلام غاندي الذي استطاع أن يهزم الاستعمار في بلاده، هو قيس من نور كربلاء واستفاضة من حركة الإمام الحسين(ع) في الجانب الحركي.

أجري الحوار:

موقع باب الحوائج الشهيد عبد الله الرضيع(ع)

الدكتور عماد الخزعلي

الجائر إلا بتوالي الحركات والإنتفاضات على ذلك الحكم حتى ضعف وتهاوى، وهكذا سائر التحديات التي مرت على المسلمين الموالين، إنما تخطوها بالإباء الحسيني، وفي الطرف المقابل فإن أي ضعف وفطور يصيب الأمة إنما هو بسبب ابتعادها عن ذلك النهج.

فما زالت الأمة الإسلامية بحاجة إلى تلك القيم التي أرساها الإمام الحسين(ع) عبر ثورته المباركة، لكي تنتصر على واقعها السلبى الظالم.

غالبية المسلمين يعرفون الإمام الحسين(ع) عبارة عن طقوس دينية تبدأ في أول محرم وتنتهي في العشرين من صفر .. هل تعتقد أن هذه المعرفة الضيقة تتناسب وأهداف الثورة الحسينية؟

الموسوي: الأساس في المسيرة الحسينية هي الإقتداء بما يقدمه الإمام وبما يقوله الإمام من أجل بناء الذات ومن أجل بناء الواقع، باعتباره إماماً مفترض الطاعة وواجبنا الإقتداء به، وهو الذي قال (ولكم في أسوة)، فهذا هو الأساس، وإننا عندما نقول بأن حراكنا الحسيني وإحيائنا لموسم الإمام الحسين(ع)، ينبغي أن يكون عبر جانبيين، هما (الإهتمام بالشعائر) و (الإهتمام بالقيم) أو كما يقول سماحة آية الله السيد هادي المدرسي (قضية الحق المضيق، وقضية الجسد المقطع)، إنما نقول ذلك لكي يخدم كلا الاتجاهين الهدف الأساس من تحقيق فكرة الإمامة والإيمان بالإمامة في واقعنا المعاصر، وعندما ينحرف التعاطي، فيغلب جانب الشعائر على الجانب القيمي، تنحرف المسيرة، فإن الشعائر هي أطر مهمة تحمل المحتوى الأهم، فأهمية الشعائر هي تعميق المعنى والمحتوى، فلا بد من استحضار القيم والمعاني على الدوام، ليكون تعاطينا تعاطياً معتدلاً متوازناً.

كيف تقيمون فكرة تخصيص يوم للطفل الرضيع(ع) .. بعنوان اليوم العالمي لإحياء ذكرى مظلومية الطفل الرضيع .. والذي حدده (المجمع العالمي لإحياء ذكرى مظلومية الطفل الرضيع عليه السلام) في صباح أول جمعة من عاشوراء (صباح أول جمعة من شهر محرم الحرام من كل عام)؟

الموسوي: إن تخصيص يوماً عالمياً لإحياء ذكرى مظلومية واستشهاد الطفل الرضيع بكربلاء، هي فكرة مهمة، لأننا عندما نؤمن بأهمية شيء، فلا بد أن يظهر ذلك الإهتمام على واقعنا، وأحياء ذلك اليوم والإهتمام به، هو إظهار لتلك المسألة الكبيرة التي وقعت من الفئة الإسلامية، لتكون هذه المناسبة، مناسبة للتذكير بين خط الحق وتوليه وخط الباطل ورفضه، ولكي تكون هذه المناسبة، مناسبة لإعادة التذكير بالطفولة وأهميتها في بناء المجتمع السليم، وهذه المناسبة هي أيضاً من وسائل التقرب إلى الله تعالى، لأنها مواساة لأهل البيت في مصائبهم، كما أمرونا أن نحزن لحزنهم، وبهذا يكون الطفل الرضيع ومناسبتة هذه محطاً لرحمة الله، ومحلاً لاقتباس كرامات الطفل الرضيع في قضاء الحوائج في أمر الدنيا والآخرة.

ولقد شهدنا بإقامتنا في مؤسسة أهل الكساء (ع) لهذه المناسبة، العديد من النسوة اللاتي استجيب لهم الدعاء ببركة الطفل الرضيع، ونسأل الله تعالى أن يديم هذه المناسبات ليحيى الناس بحياة أهل البيت(ع).

في حوار مع السيد محمود الموسوي حول الظلم الرضيع والقضية الحسينية:

## القضية الحسينية مليئة بالقيم العظيمة التي يمكنها أن تحيي النفوس وتساهم في رقي الإنسان

لقاء خاص مع السيد محمود الموسوي بمناسبة يوم الطفل الرضيع وحلول

أيام عاشوراء الحسين(ع)

يزيد أثنذ، لذلك كان خطوة الإمام الحسين(ع) بحمل الأطفال والنسوة فيها نوع من التشهير وفضح العود، فقد علل الإمام ذلك بمقولته (شاء الله أن يراهن سباباً)، فمشيئة الله تعالى هذه تحقق عدة أهداف، منها بيان صبر آل البيت (ع)، ومنها فضح الأعداء الذين لا يتورعون عن قتل الأطفال وسيب النساء. فمأساة قتل الطفل الرضيع في كربلاء سببت ألبت أن يكون هذا الطفل النبوي الطاهر على أرض الدنيا، لذا فإن الإمام الحسين(ع) رحمة بالعباد رمى بالدم إلى السماء، ولكنه دعا على قاتليه بقوله: (اللهم إن كنت جحست عنا النصر فاجعله لا هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين واجعل ما حل بنا في العاجل خذيرة لنا في الأجل)، وقد استجاب الله تعالى للإمام دعاءه،

**\* تمنى أن تحول كتابات المحبين حول الحسين(ع) من غير المسلمين من المشاعر إلى المشاعر.**



ساوت بين الناس، وجعلت ميزان التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح، ومعرفة الهدى والحق، وليس بالماديات والمظاهر الخادعة، فكل إنسان يمكنه أن يفوز مع الحسين وبالحسين عليه أفضل وصغبراً وذبخته، ياعادو الله، أما علمت أنه ولد الصلاة والسلام.

حينما ذبح الطفل الرضيع رفعه الإمام الحسين إلى السماء وكما ورد في المقاتل: (ثم أخذ بكفه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة) ما معنى ذلك ولماذا فعل الإمام ذلك؟

الموسوي: لقد روي عن الإمام الباقر(ع) قوله بأن الإمام الحسين(ع) أخذ دم الطفل الرضيع بعد قتله، ورمى به إلى السماء ولم تسقط منه قطرة على الأرض، وهذا يعطينا معنى أن هذا الدم له أهمية كبيرة، فهو أول شيء انتقل إلى السماء في كربلاء، فهذه السرعة في الانتقال يعادها السرعة في القبول، بل وعمق ذلك المعطاء الذي أعطاه الإمام الحسين(ع) لذلك كان الإمام يدعو بهذا الدعاء عندما رمى بالدم نحو السماء: (هون علي ما نزل بي، أنه بعين الله،

وكيف أصبح عبد الله الرضيع(ع) باباً من أبواب الحوائج إلى الله سبحانه وتعالى؟ - الموسوي: إن أهل بيت النبوة هم موضع الرسالة ومختلف الملائكة، وهم رحمة الله المهداة للبشرية، فمن رحمة الله الواسعة أن جعل لنا أهل البيت (ع) أبواباً للطاعات في الدنيا، ووسائل التضامنة في الآخرة، لما قدموه من تضحيات جسام في سبيل الله تعالى، ولعمق ما بذلوه في سبيل إعلاء كلمة الحق وقيم السماء، ويلحق بأهل البيت المصومين (ع) أبناءهم وأتباعهم بالحق، الذين ترجموا حياتهم الربانية في الواقع البشري، والذين اقتنوا أثرهم، والطفل الرضيع ابن الإمام الحسين(ع) هو قربان في طريق الشهادة، وجامعة قتله كانت عظيمة على قلب الإمام الحسين(ع) وأمه، بل على الشيعة كافة، لذا فليس غريباً أن يعطيه الله تعالى مقاماً محموداً فيصبح باباً من أبواب الله لحوائج الناس دنيا وآخرة.

إننا نجد في دعاء الإمام الحسين(ع) بعد مقتل عبد الله الرضيع معان هامة في هذا المجال، حيث قال: (اللهم لا يكون أهون عليك من فضيل ناقة صالح)، فناقته النبي صالح وفضيلها كانا آيتين من آيات الله ورحمة لقوم صالح، أمرهم أن يبروهما لينالوا بركاتهما، فكان للفضيل شرب يوم ولكل قوم شرب يوم آخر، وقد حذرهم الله تعالى من مساسها بسوء لكيلا يصيبهم العذاب، فقد قال تعالى: (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم)، فقدم عليهم ربهم فسوى بهم الأرض بعدما عقرها، وهكذا فكما أن من مس الطفل الرضيع بسوء وكل من اشترك في قتله ورضاه به، ستكون عاقبتهم العذاب الأليم في الآخرة كما نزل العذاب السريع على قاتليه في رقي الإنسان.

لكل من استشهد من أصحاب الحسين وأهل بيته خصوصية وميزة خاصة، فيوجد منهم صحابي ويوجد شاب ويوجد شيخ كبير وتوجد امرأة ويوجد نصراني أسلم ويوجد عبد أسود و.. الخ، ولكن الأغرب من كل ذلك يوجد طفل رضيع، فما فلسفة حضور هذه الشرائح والذوات الطفل الرضيع؟

الموسوي: لقد كانت نية الأعداء أن ينالوا من الإمام الحسين(ع) ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة، فإن خبثهم وصل إلى أنهم يطمحون لتحقيق أهدافهم الفاسدة بالقتل والتكثير، مهما بلغ الأمر وعلى حساب أي شيء يمكن أن يعيق مطلبهم، فإنهم لا يقتلون النفس المحترمة وحبس، بل لا يعيرون أي اهتمام للنفوس، إن وقتت أمام إرادتهم، فلا يجدون بأساً في انتهاك البيت الحرام من أجل تحقيق مآربهم، ولذلك أشار الإمام الحسين(ع) بأنهم يطلبونه ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

ولعل هذا الأمر قد لا يصدقه عامة الناس وعلى الخصوص المدعوعين ببني أمية الذي يتقدمهم

**\* المرأة التي يصعب تفكيرها المسار الحسيني، عليها أن تصعب من تراءه بنفس الصياغة**

يومئذ، كذلك فإن عبد الله الرضيع هو باب الرحمة لمن وقره وحفظ مقامه وأحيا أمره وأعال شأنه.

ما هو دور الطفل الرضيع(ع) في النهضة الحسينية؟

الموسوي: هو المشاهد على فضاة الظلم الأموي، وهو الحجة الدامغة التي تنبه عقل الإنسان وقلبه، من غفلته عن طريق الحق والعدل. فإن حركة الإمام الحسين(ع) هي نهضة تستنهض الروح وتعطيهما العزيمة على نصرة الحق في أي يوم كان، وهي ثورة، لأنها تثير فداين العقول وتنفض أتربة الغفلة عن المتعاطفين مع أعداء الله وأعداء أهل البيت(ع)، بالطفل الرضيع وشهادته الأليمة تتحقق أعمق وأجلى معاني الثورة والنهضة. \* ماهو دور المرأة الحسينية في تربية الطفل الحسيني؟